مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ISSN : 2353-046
المجلد5 ، العدد10، (جوان 2017) EISSN : 2600-6421

مصطلح الأسطورة
حقيقته وعلاقته بالخرافة والحكاية

أ. فطيمة الزهرة مهدي
جامعة الجزائر 2

الملخص:

يعتبر التراث ذلك الموروث الذي تركه لنا أجدادنا، وهو نتاج معارفهم الفكرية وخبراتهم الحياتية، فالأفراد أو الجماعات هم صناع التراث، وكل ما بقي منه يعود الفضل فيه إلى الذاكرة الجماعية وممارستها لأشكالها الفكرية المختلفة، فتراثنا العربي هو معتقداتنا الشعبية بكل صورها من عادات وتقاليد وأغاني ورقصات وفنون تشكيلية وقصص وأساطير والحكاية الشعبية والخرافة وغيرها من الأشكال التي ارتبطت بالسلوك الإنساني عبر تاريخ الفكر البشري وحضارات الشعوب .

ومن بين الأشكال الشعبية التي عرفت التباسا عميقا في المفهوم العربي مصطلح "الأسطورة"، حيث اِختلفَ العرب في تعريفها كما تباينت مصطلحاتهم للتعبير عنها، فالأسطورة إما خرافات وأباطيل وأحاديث لا نظام لها ، أو هي أحاديث غريبة ،ولكن رغم التطورات النقدية الحديثة في مجال الأنثربولوجيا،إلا أن كثيرا من النقاد العرب لم يتمكنوا بعد من تحديد مفهوم الأسطورة، وحاولوا الرجوع إلى مصادر أخرى ، خصوصا أن "القرآن الكريم" استخدم مصطلح "الأساطير" في معرض سلبي،وبالرغم من صعوبة النقاد في ضبط المفهوم فقد وجدوا تداخل مصطلح الأسطورة بألوان شعبية أخرى منها الخرافة ،ومع ذلك تبقى الأسطورة الشكل الشعبي الذي يمثل الفن والدين والعلم والفلسفة، إنها مجموع الحكم والخبايا التي اكتسبها الإنسان وصاغها في قالب سردي يتحدث عن الخلق، الموت، البعث، ونجد فيها الكائنات الخارقة التي هي مزيج من الألوهية والإنسانية والحيوانية،
الأمر الذي حدد مدى اختلاف مستويات قراءتها متعددة.

Résumé:

Le patrimoine est que l'héritage que nous ont laissé nos ancêtres, un produit d'expériences de connaissance intellectuelle et de la vie, les individus ou sont des groupes responsables du patrimoine, tout ce qui est à gauche de celui-ci en elle grâce à la mémoire collective et la pratique différentes formes intellectuelles, patrimoine arabe est notre croyance populaire sous toutes ses formes de coutumes, les traditions, les chants et les danses et les arts plastiques, contes, légendes et contes populaires, la superstition et d'autres formes associées à des comportements humains à travers l'histoire de la pensée humaine et les civilisations des peuples.

Parmi les formes populaires connues confusion profonde dans le concept arabe du terme « mythe », où les Arabes diffèrent dans leur définition du vocabulaire varié pour les exprimer, Ce mythe soit les mythes et les mensonges et les conversations ne commandent pas, ou sont des conversations curieuses, mais malgré les récentes évolutions monétaires dans le domaine de l'anthropologie, mais beaucoup de critiques arabes n'ont pas encore été en mesure de définir le concept de mythe, et a essayé de se référer à d'autres sources, en particulier que « le Coran » utilisé le terme « mythologie » dans un spectacle négatif, et malgré la difficulté des critiques dans le contrôle du concept a trouvé un mythe terme de chevauchement d'autres couleurs populaires y compris le mythe, mais Il reste le mythe forme populaire qui représente l'art, la religion, la science et la philosophie, il est le jugement global et cryptes que l'homme a acquis et formulé dans un modèle de récit parle de la création, la mort et nous trouvons les êtres surnaturels qui sont une combinaison de la divinité, humaine et animale,Ce qui a identifié comment les différents niveaux de lecture multiple.

تمهيد:

لكل أمة تاريخ وماض، والأمة التي لا تاريخ لها ولا ماضي،لا وجود لها فكل تفكير إنساني أو محاولة محاكاة التفكير هي صورة من صور الوجود البشري على حد تعبير كانط << إذا كنت تفكر فأنت موجود>>فمهما كان نوع الوجود لا بد أن يتبعه فكر، والمعروف أنه في العصور المختلفة من حضارات العالم وجد الإنسان بعدة صيغ فهو المفكر والمسير والمنتج، فحاول إفراغ روحه وفكره ونشاطه فيما استطاع إليه سبيلا ، فيما هو موجود أو غير موجود وهنا راح الإنسان يلبس كل موجود بثوب الأساطير التي لم يخرج عنها ،و التي اعتبرها موسوعة حياته ومنظمة تاريخه .

من هنا جاء بحثنا حول طبيعة الأسطورة ومفهومها الجوهري من حيث تكونها في أعماق اللاوعي الإنساني وتكوينها للوعي الإنساني لاحقا ، ففي ظلمة الليالي الحالكة وهوجاء الشتاء الممطرة تساءل الإنسان ما سبب ذلك البرق و الرعد ؟ أكيد الإله غاضب ، ونظر إلى البحر فوجده هائجا ،فأكيد رب المياه غاضب ،فكل ما تحرك وكل ما تصوره عيناه إلا وكان وراءه إله يعيش في ثناياه .

كثيرة هي الأسئلة التي حيرت الإنسان البدائي في أبسط الأشياء ،فضلت هذه الأساطير تنتقل من جيل إلى جيل وفي شكل من الأشكال ،حتى صار لكل أمة أساطيرها رغم تشابه البعض منها ،لكن تختلف في تفاصيلها لتكون في الأخير كتله من الخوارق و العجائب ،وتبقى رمزا جوهريا ينقل البشر من الزمن المعاصر إلى الماضي لتضعه في خانة المستقبل، ولا زال صدى الأساطير ليومنا هذا لما تحمله من تأثير على كل الآداب العربية والغربية ،كما أنها تنفتح على عنصر التشويق والخروج من عالم الموجودات إلى عالم اللاموجودات ،هذا من جهة وكونها المصدر الوحيد الذي يحمل تفكير أجدادنا والأقدمون وحول رؤيتهم للعالم وتفسيرهم للظواهر من جهة أخرى.

جرت العادة أن نقدم ماهية المصطلح ومن ثمة نشير إلى القضايا التي تعتريه، ولكن مصطلح الأسطورة يربطه الدارسون بأشكال التعبير المختلفة لنجد أنفسنا أمام التباسات تحيط بالمصطلح مسبقا فضلا عن معرفة دلالته الإيحائية ،ومن هنا وجب صرف النظر إلى ما حقيقة الأسطورة ؟ وماهي علاقتها بالخرافة الشعبية ؟ هل القران قطيعة مع الأسطورة ؟ أم هو في نظر أهل الكفر أساطير الأولين ؟

مفهوم الأسطورة: لقد تعرضنا إلى هذا المصطلح في مفاهيم الأسطورة وتناولنا مختلف التعريفات و المفاهيم المرتبطة به،

* لغة :

لقد ورد مفهوم الأسطورة في معجم لسان العرب[1] بمفاهيم عديدة نذكر منها :

.الأساطير :الأباطيل ، والأساطير أحاديث لا نظام لها و واحدتها إسطارة ،وإسطار بالكسر وأسطير وأسطرة و أسطورة بالضم .

.وأسطرها :ألفها ،وسطر علينا :أتانا بالأساطير،أي جاء بأحاديث تشبه الباطل

(1) ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب ،بيروت ،المجلد الرابع ،1955م،حرف الراء ،مادة سطر،

.ويقال :هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف ، فلان سطر على فلان :إذا زخرف له الأقاويل ونمقها

. وواحد الأساطير: أسطار ،كأبيات و أبايت من الزجاج ، وواحدها أسطورة كأحدوثة و أحاديث ،وأسطارة وأسطور وهو جمع أسطار وقيل هي جمع لا واحد له ، أي ماسطره الأولون في الكتاب وقال الجوهري الأساطير : الأباطيل والترهات[1]

*اصطلاحا:

لقد وردت في اللغة الفرنسية بمعنى الحادث (**Histoire**) وفى الإنجليزية بمعنى الحادث (**Historia**) كذلك ،إذ ذهب الباحثون إلى أن الأسطورة قريبة الصلة بقرينتها في اليونانية <**إسطوريا**> **Historia** بمعنى أنها أخبار تؤثر عن الماضين والسالفين .

. جاء في تعريف الأسطورة < إنها حكاية اله أو شبه إله أو كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة و الكون والنظام الاجتماعي وأولويات المعرفة ،وهي تنزع في تفسيرها إلى التشخيص والتمثيل والتحليل وهي عند الإنسان البدائي عقيدة لها طقوسها[2] >لكن هذا التعريف غير كاف لتقديم تعريف كامل عن الأسطورة ،فالآراء فيها متشعبة ،إلى حد التناقض بين علماء النفس و المؤرخين والانثروبولوجيين والاثنولوجيين والمهتمين بالأدب على وجه الخصوص، لأن ليس من السهل تقديم تعريف جامع مانع كون المصطلح واقعا ثقافيا ممعنا في التعقيد والالتباس.

الوارد في كتاب الشعريات لأرسطو Mythos ـ إن كلمة أسطورة هي عينها ميثوس من منشأ إغريقي ولها معان كثيرة ،< فالإغريق غالبا ما استعملوا كلمة أسطورة بمعنى الحكاية القديمة أو القصة الخرافية >[3]،أي يتشكل تصورنا عن الأساطير والميثولوجيا بصورة واضحة من خلال اطلاعنا على أساطير الإغريق القدامى ،فقبل القرن 19م لم يكن الناس على دراية بالأساطير الإغريقية، والرومانية ،لتتسع دائرة الميثولوجيا و لتشتهر أساطير الشعوب أخرى: الهند ،إيران،الصين ...،ولكن مع هذا هي تقدم لنا صيغ الإدراك وتأويل العالم لدى المجتمعات البدائية والمجتمعات القديمة .

(2) مجيب حسن ، الأسطورة بين العرب والفرس والترك ،الدار الثقافية للنشر ،مصر ،د/ط ،د/س ،ص:3

(3) عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور ، مكتبة لبنان ،ط1، 1983،مادة أسطورة ،ص:34

(1) م،ف، ألبيديل ،سحر الأساطير ،تر:حسان ميخائيل اسحق،منشورات دار علاء الدين ،سوريا،ط2005،1،ص:22

ـ الأسطورة تسرد الأزمان الماضية السالفة، العابرة ، التي كانت قبل البدايات كلها ،وموضوعها إضافة للآلهة تتناول الأبطال العابرين وفق لغة وتصورات وتخيلات وتأملات وأحكام تتناسب مع روح العصر، واعتبر مالينوفسكي وكلود ليفي ستراوس أن الأسطورة تقوم على مبادئ أساسية[1] تجعلها تنفرد بها عن باقي أشكال التعبير الإنساني الأخرى وهي :

*الأسطورة تصف الحقائق التاريخية

*هي رموز لحقائق فلسفية كانت راسخة في ذهن الإنسان

* هي انعكاس لعملية طبيعية مرة بعد أخرى بصيرورة لا تتوقف

ـ الأسطورة هي حكاية أو مجموعة من الحكايات أو الروايات المنسوجة عن الآلهة أو القوى الغيبية والمتداولة بين الناس في العشيرة و أو القبيلة أو الجماعات العرقية لغرض تفسير تجاربها وعالمها فرديا أو جماعيا[2] .

ـ ترتبط الأساطير ببداية الإنسانية أو ببداية البشر ،حيث مارسوا السحر وأدوا طقوساتهم الدينية من أجل تفسير الظواهر الطبيعية والكون التي كانت ملازمة للفرد آنذاك.

ـ لا توجد في الأسطورة خيوط فاصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل ،والفكر الأسطوري لا يقدم بشرا أو آلهة في وضع التعارض و التضاد بل إنه المؤنس الإنساني للعنصر الإلهي ،<وعالم الأسطورة المكاني يضم مناطق عديدة متميزة لكنها تتبادل الاعتماد على بعضها البعض >[3] وهكذا لقد خلقت الأساطير تماما لفهم الكون والتعامل معه ،ولها طرقها الخاصة إذ يختلف التفكير الميثولوجي بدوره عن تفكيرنا الآن، فقد كان في العصور القديمة تفكيرا محدودا ،ونظاما هادفا جدا ،ثابتا ومستقرا ،لكنه لم يكن تفكيرا ساكنا غير متحرك .ومعنى هذا أن الأساطير متحررة من أعباء كثيرة مما نحن عليه في الوقت الحاضر ،فهي تحوي ذخيرة من شتى وسائل التعبير ومختلف أنماط العالم والإحساس به .

(2) السيد القمي ،الأسطورة والتراث ،المركز المصري للبحوث ،مصر ،ط/1990،3،ص:22

(3) النويري قيس ،الأساطير وعلم الأجناس ، جامعة بغداد ، العراق ،د/ط،1985،ص:10

(4) ميشل زيرفا ،الأسطورة والرواية ،تر :صبحي حديدي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط/2، 1986،ص:5

ـ الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يسبغ تجربته الحية بطابع فكري فلسفي ،<إنها عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي >[1]

انسجاما مع هذا الرأي فالميثولوجيا تمثل الذاكرة الإنسانية الجماعية ،في الماضي البعيد ،وفي مرحلة زمنية يكتنفها الغموض، وضلت تتناقل من جيل إلى آخر وبشكل من الأشكال ،إذ نشأت في مراحل التاريخ الأولى وكانت في صورها الخيالية محاولات لفهم المجتمع والظواهر. والأساطير <تجسيد للجوهر البشري في واقع خيالي، وهي انعكاس خيالي في أذهان الناس للقوى الخارجية التي تسيطر عليهم ، انعكاس ترتدي فيه القوى الأرضية حلة القوى غير الأرضية>[2] واضح من هنا أن الأسطورة ليست واقعا بقدر ما هي تطور تاريخي حافظ على فكر شعوب ودول زائلة .ويرى الباحث بيار غريمال[3] أن الأسطورة في اليونان تساهم في جميع النماذج فهي حينا تتخذ لون التاريخ فتحمل طابع النبل في المدن أو السلالات ،وحينا آخر تسهم في دعم أو تفسير المعتقدات الدينية وليست غريبة عنها ،أية واحدة من الظروف التي تحيط بالأسطورة عامة ،لكن لها مدلولا أخر ،فكلمة أسطورة بالمعنى الحرفي اليوناني تنطبق على حكاية تروى ،سواء كانت موضوع التراجيديا أو عقدة الكوميديا أو قصة خرافية ،فكلمة (أسطورة) تعارض كلمة (العقل/ لوغوس)كما تعارض كلمة (الخيال) كلمة (المنطق) ،أو الكلمة التي تروى تعارض التي تبرهن، من هنا إن كلمتي لوغوس و ميتوس هي ما يتنافى و العقل ،فميتوس + لوغوس = الميتولوجيا .

ـ والأسطورة هي رواية أعمال إله أو كائن خارق ما تقص حدثا تاريخيا أو تشرح عادة أو معتقدا أو نظاما أو ظاهرة طبيعية ،وللأجناس أو الأمم أو القبائل أو الأماكن أساطيرها الخاصة ،والتي تختلف بتغير الأمكنة والأزمنة .

ـ الأسطورة حكاية مقدسة ،تلعب فيها الآلهة وأنصاف الآلهة أدوارها ،وأحداثها ليست من نسج الخيال والتصنع وإنما هي وقائع جرت في الأزمنة المقدسة الأولى ، فهي بذلك تمثل السجل لما أدته الآلهة من تمثيلات وإنزياحات وخوارق وعجائب على ساحة الواقع ،ولا يمكن للفرد أن يخرج أو يهرب من ما تمليه هذه الأساطير ،فهي التي تحدد قدره

(1) نبيلة إبراهيم ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب ،ط/1993،3،ص:18

(2) يوسف حلاوي ،الأسطورة في الشعر العربي ، دار الحداثة ،ط/1992،1،ص:43

(3) بيار غريمال ،الميتولوجيا اليونانية ،تر:هنري زغيب ،منشورات عويدات ،لبنان ،ط/1، 1982،ص:6

،وتبين له مستقبله ،وترسم له المنطلقات والآفاق ،حتى شعر هذا الأخير أن غياب الأساطير في الحياة يفقده معنى الوجود والإحساس بالقيمة ،هي مكنونات فرضتها قساوة الطبيعة من جهة ،وقيم رسختها الثقافة والجماعة من جهة أخرى .

ـ وما زاد الأسطورة تأثيرا وسيطرة هو كونها نص أدبي وضع في أبهى حلة فنية ممكنة، وأقوى صيغة مؤثرة في النفوس ،< فهي تتمتع بقدسية وسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم وقد آمن الإنسان القديم بكل العوالم التي نقلتها الأساطير كقيمة أساسية تمتلك السطوة على العقل و القلب>[1] أما فيما يتعلق بالشكل الفني للأسطورة فهي حكاية قديمة تحتوي على حبكة وعقدة وشخصيات مصاغة في قالب شعري يحكمه السرد القصصي ،والرمزية فيها واضحة ،<ومن شروطها أنها إبداع مارسته الجماعة وليس من وضع شخص معين >[2]،كما ذكرنا سابقا ،فهي نشاط جماعي واجتماعي ،يرتبط بنظام ديني معين .

من خلال التعريفات السابقة نجد أن الأسطورة صورة لحكاية مقدسة تمثل صور التراث القديم لما أنتجه السابقون فكريا وعقليا ونفسيا ونظرتهم إلى الربانية والألوهية المتحكمة في كل الموجودات ،بإيقاع شعري مصفوف إلى جانب كونها تعالج موضوعات تتميز بالجدية والشمولية.

الأسطورة والقرآن الكريم:

ذكرت لفظة الأساطير في القران الكريم حوالي سبع مرات، فعلماء وأهل التفسير أشاروا إلى أساطير الأولين، ومقام ذلك أن العرب قبل الإسلام كانت لهم في الجاهلية، إذ يربط<القرآن الكريم علاقة كلمة الأسطورة في اللغة العربية بالتصورات الدينية والاعتيادية >[3]وهي كالآتي:

* قال تعالى :<< وَمِنهُم مَن يستَمِعُ إِلَيكَ وَجَعَلنَا عَلَى قُلُوبِهِم أَكِنةً أن يفقَهُوهُ وَفِي آذانهم وَقرًا وَإِنْ يَرَوا كُلَ آية لَا يؤمِنُوا بِهَا حَتَى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادلُونَكَ يَقولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ >> الأنعام 25

(1) الأسطورة توثيق حضاري ،سلسلة عندما نطق السراة ،تأليف قسم الدراسات والبحوث ،دار كيوان سوريا ،ط/1، 2009،ص:25

(2) محمد حسن عبد الله ،أساطير عابرة الحضارات ،دار قباء ،مصر ،د/ط،2000،ص:9

(1) فراس السواح ،مغامرة العقل الأولى ،دار علاء الدين ،سوريا ،ط/2002،13،ص:20

*قال تعالى: <<وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" >>الأنفال :31، 32

*قال تعالى: << بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ >>المؤمنون: 81-83

*قال تعالى :<< وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً.>>الفرقان: 5، 6

*قال تعالى :<< وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ >> النمل: 67، 68 *قال تعالى :

<<وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ>>الأحقاف: 17

*قال تعالى :<< وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ >> القلم: 10-15

*قال تعالى :<<وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ >> المطففين: 10-13

ولو فسرنا[1] هذه الآيات لوجدنا أن عبارة أساطير الأولين هي:

*ومن المشركين من يسمع القرآن فلا يصل إلى قلوبهم لأنهم اتبعوا أهواءهم ،فجعلنا على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوا القرآن ،حتى إذا جاءوا محمد بعد معاينة الآيات الدالة على صدقه يخاصمونه ،ويقول الجاحدون ما هذا الذي نسمع إلا ما تناقله الأولون من حكايات لا حقيقة لها .

*رد من المشركين الذين إذا تليت عليهم آيات القران الكريم قالوا جهلا منهم وعنادا للحق : قد سمعنا هذا قبل ،ما هذا القران الذي تتلوه علينا يا محمد، إلا أكاذيب الأولين

*لقد قيل هذا الكلام لآبائنا الأولين من قبل ،فلم نره حقيقة ،ما هذا إلا أباطيل الأولين

(1) القرآن الكريم ،التفسير الميسر ،

*وقال الكافرون بالله ما هذا القران إلا كذب وبهتان اختلقه محمد وأعانه على ذلك أناس آخرون

*لقد وعدنا هذا البعث نحن وآبائنا من قبل ،فلم نر لذلك حقيقة ولم نر ولم نؤمن به،ما هذا الوعد إلا مما سطره الأولون من الأكاذيب في كتبهم وافتروه

*ما هذا الذي تقولانه إلا ما سطره الأولون من الأباطيل منقول من كتبهم

* لا تطع يا محمد كل كثير حلف كذاب ،مغتاب للناس ،نقال للحديث بنية الإفساد بينهم بخيل بالمال ،شديد المنع للخير ،متجاوز حده في العدوان على الناس ،كثير الآثام ،من أجل أنه كان صاحب مال وبنين ،إذ اقرأ عليه أحد آيات القرآن كذب بها وقال :هذا أباطيل الأولين وخرافاتهم .

*عذاب أليم للمكذبين الذين يكذبون بوقوع يوم الجزاء وما يكذب إلا كل ظالم كثير الإثم ،إذا تتلى عليه آيات القرآن قال هذه أباطيل الأولين.

من تفسيرنا للآيات الكريمة السابقة نجمع أن المقصود من لفظة الأساطير هي الأباطيل ،والخرافات والأكاذيب والحكايات التي لا حقيقة لها ،وفي هذه الآيات إشارة إلى أن ما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم في القرآن هو أساطير الأمم السابقة والأقوام الزائلة ،تملى عليه لكي يقوم في الأخير بنشرها بين الناس، الأمر الذي دفع المشركين الرافضين للدعوة المحمدية في مكة والمدينة وما جاورهما، أن يكذبوا محمد ويعارضوه في فتوحاته ،وأن يقولوا أن هذا القرآن ما هو إلا أساطير الأولين الذين مارسوا الأكاذيب والترهات لفترات طويلة من الزمن ،وكانت في نظرهم حقائق أمن بها كل من أشرك بالله ، والذين هجموا على المصطفى هم الذين أنكروا البعث والحساب، الذين لا يؤمنون بالحياة الآخِرة ،ولا يؤمنون بالله وبملائكته ، وهذا واضح من آيات السُور السابقة الذكر، كما كان المشركون المبطنون للكفر يؤكدون اعتقادهم بما يقولون اعتقاداً جازماً، وكانت الشبهة عندهم قوية وذلك لأن الأولين قد سمعوا ما قيل قبل ولو شاءوا لقالوا مثل هذا القرآن ، لأنه ما هو إلا أكاذيب الأولين ،ولكن الله ما كان ليعذب هؤلاء المشركين وسيد الخلق بين ظهرانيهم ،غير أن القرآنُ الكريم لم ينْفِ عن نفسه وجود الأساطير فيه، وإنما حرص على تبيان ما حدث للأمم البائدة وأحداثها جراء الكفر والفسق وإتباع أهوائها ،فماكن لله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، هذا من ناحية ،كما أن في هذه الآيات نفي قاطع أن تكون هذه الأساطير من عند محمد صلى الله عليه وسلم ،وإن كانت كذلك فهي من عند الله عز وجل من ناحية أخرى. ولما كان الحوار الوارد في القرآن بين محمد

وفريق الشرك لم يكن في جوهره دلالة على أن في القرآن الأباطيل ،وإنما كان حرصهم على أن وجودها فيه حجة على أن محمد هو الذي جاء بها وليست من عند الله تعالى .

الأسطورة والخرافة:

يجمع بعض الدارسين والباحثين في ميادين مختلفة وبتخصصات عديدة على أن الحكاية الخرافية هي لون من ألوان الأساطير ،في حين ذهب البعض الآخر أن الأساطير هي الرحم الذي خرجت منه الأشكال الأدبية تاريخيا ،ولعل امتزاج الحقيقة بالخيال في الأسطورة هو الذي جعلها تقترب من دائرة الخرافة ،ومن هنا وجب علينا التمعن في الفوارق الجوهرية التي جمعت بين المصطلحين

تعريف الخرافة:

استخدمت كلمة « Fabula » اللاتينية الأصل والتي يقصد بها الخرافة في التعبير عن نفس المعنى الذي استخدمت فيه كلمة « Mythos » والتي يقصد بها الأسطورة ؛والتي تعني قصة خيالية أو خرافية،. فالقصص التي تسرد أحداثا زائفة غير واقعية هي أشبه ما تكون خرافة لا مجال للحقيقة فيها، كما يمكن أن يطلق عليها (كذبة خرافية)، وانصرف بعض الدارسين والمهتمين بالميتولوجيا في وضع الخرافة مع ما يسمى بأسطورة الأخيار أو الأشرار[1] فالخير والشر ينسب في الأساطير إلى إنسان واقعي بينما لا يمكن للبشري أن يكون نموذجا مثاليا مقدسا، وعلى هذا الأساس كانت ولا تزال الخرافة مجموعة من الأخبار مرتبطة بتجارب الإنسانية منذ قديم الزمان ، وحرص البشر على حمايتها والحفاظ عليها ،فظلت تتناقل بين الناس عن طريق المشافهة ،عبر الأجيال ،لتصير من أهم معالم الأدب الشعبي لاحقا ،وقد نصل إلى فهم أكثر وضوحا إذا ما تعرضنا للفوارق الجوهرية بين المصطلحين :

ـ الأساطير نصوص دينية مقدسة وشخصياتها هم كائنات أقوى وأرفع من البشر تدخل في نطاق الدين ـ الآلهة والأبطال ـ بينما الحكاية الخرافية تحتوي على شخصيات من صنف البشر العاديون إلى جانب الكائنات السحرية ـ الغول، العفريت، الجن... ـ، والأدوات السحرية.

1) أحمد كمال زكي ،الأساطير ،دار العودة ، بيروت ،ط/1989،2،ص:21

ـ تتميز الأساطير بالطابع التفسيري التقريري ،فهي تقدم وتعلل سبب نشوء هذا أو ذاك من الظواهر والأقدار والأشياء وكل ما هو موجود ،أما الخرافات فإنها تلبس ثوب التسلية التي تنسج من الخيال .

ـ تتميز الخرافة في جوهرها على العنصر البطولي وتجسيد البطولة والبطل منعزل عن الزمان والمكان ومنعزل عن الأهل و الأقارب ،فالحكاية الخرافية حكاية سامية تسعي بشخوصها إلى مطاف السمو والترفع عن كل ما هو ملوث من كره وحقد وأنانية وترمي بهم في عالم الأحداث و الوقائع وهي تستعين بالأحداث من أجل التأثير على ملامح وحركات الشخصية البطلة و من أجل الوصول إلى الهدف إنه عالم متعب وثقيل لتصبح شخوص الخرافة في آخر المطاف مجرد رموز تشير إلى تجارب الإنسانية العميقة ،أما الأساطير فبالإضافة إلى قوة نسيجها الشعري ،وتأثيرها على كل الثقافات ،تركز على قوة الأحداث التي تؤديها الآلهة أم أنصاف الآلهة.

ـ نظر الإنسان إلى الأساطير بقناعة دون شك أو تشكيك أو ريب ،وهذا راجع إلى سذاجة الفكر آنذاك ،وإلى قداسة النص الأسطوري عند المؤمنين بالأساطير ، بينما لا نجد ميزة القداسة في النص الخرافي ،وهو في نظر العديد من الناس نص أورده الغير من أجل بساطة التفكير وضعف النظر وقلة البديهة .

ـ تعني الأساطير كل موجود يناقض الواقع ،كما لها هدفا عظيما في تصور الفرد ، فهي تتجاوز وتأخذ الواقع إلى عالم الخوارق بينما نجد في الخرافة الشعبية الخوارق المجسدة من خلال السحر وماله علاقة به ،في حين يغيب تجاوز الواقع ،فكل ما يحدث يمد المحيط بصلة ولا يخرج عن نطاقه ماعدا المعالم التي يتواجد فيها ما هو خارق للعادة عند الإنسان.

ـ تبدو لنا الأساطير غير واضحة وغير معقولة كونها تحتوي على عناصر من المستحيل أن يرحب بها إنسان بعد الميلاد، بسبب التفسير الغيبي لظواهر الكون الذي كان يتميز به في مرحلة من مراحله ،غير أنها تستند كذلك على الخيال والعاطفة والترميز، والخرافة هي سرد من نسيج الخيال ولا علاقة لها بالواقع ولا بأي حدث واقعي ،لأنها مؤلف قائم على الخيال سواء كان فرديا أو جماعيا .

ـ إن الحكايات الخرافية بدأت مع الأساطير أو انتهت قبلها ، وبعبارة أدق نقول أن الخرافة خرجت من رحم الأساطير ومهما حاولنا التفصيل في أسبقية أي فن برز إلى الوجود إلا أننا نعجز حقيقة عن أن نجد ولو فروقا جد دقيقة بينهما حتى أن أرسطو في كتابه فن

الشعر لا يفصل بينهما ،ولم يستبدل أية منهما بالأخرى واعتبر أن الشاعر يجب أن يكون صانع <حكايات و خرافات أكثر منه صانع أشعار >[1] وهذا يعني أن السابقين لم يفرقوا بين فن الأسطورة وبين فن الخرافة فكلاهما بقايا المعتقدات الشعبية ،وهي تحمل تأملات الشعب الحسية وخبراته ،فهو كان يحلم ولم يكن على دراية بأنه يحلم ،وحينما اعتقد لم يكن يرى،و حينما نظر إلى الأشياء كان يربط الأسباب بالمسببات والتفكير الخرافي هو لا محالة نمط ساد في المجتمعات لمدة عريضة من الزمن مفتقدا إلى المنطق والمصداقية والعقلانية .

ـ تهدف الخرافة إلى غايات أخلاقية وتوجيهية، كالدعوة إلى الخلق الطيب والخصال الحميدة والنفور والابتعاد عن المساوئ ،بينما كان هدف الأساطير شد الفرد إلى الجماعة وإلى ثقافة الجماعة ، وكل من تمادى على عليها ولم يؤمن بما تؤوله هذه الجماعة تعرض صاحبها إلى عقوبة شديدة وأي مبادرة لمحاربة هذه القيم لا يستهان بعقوبته وهي توجيه سليم في الحياة وتحليل مشكلاتها وربط الإنسان بقضاياه وتهدف إلى تحسين ظروف حياته الاجتماعية .

ـ ولكن لا بد أن ننوه أن هناك فكرة خرافية تحملها الأسطورة وتكون همزة وصل بين الفنين وهي فكرة مخافة الأرباب المشهورة عند اليونانيين والتي يهتم فيها البشر بالقوى التي لا ترى ،والتي تقوم بتسيير الكون ،لتحرك مشاعر الناس من خوف ومواجهة تلك القوى الغيبية .

ـ فتشترك الأساطير والخرافة في شكلهما الفني من حيث غناهما بالخيال والمحسنات والاستعارات والأحداث الخارقة ،إلا أحداث غير واقعية وعادة تسردها الجدات على الأطفال وبالتالي ما يروى يمكن أن تضاف إليه أمور أو تحذف منها فقرات وتبقى تنتقل عبر الأجيال، وفي الأخير تشتركان في أن كلتاهما تنطوي على المحسنات والزيادات والإضافات اللفظية ،وتهدفان إلى التقرب من أذهان الناس وتحريك قلوبهم لتكون نيرة وسهلة تحفظ وتنقل عبر الأزمنة والعصور. ويميل البعض من الباحثين إلى أن الخرافة هي بقايا أساطير موغلة ومضمرة في الماضي التليد وكان من هذا التصور أن خلط البعض الأخر بين الأسطورة والخرافة ومالوا إلى الاعتقاد بأن الآلهة التي تظهر في الأساطير عادة تتحول في الخرافة إلى مجموعة من الكائنات الخارقة كالغولة والجن والعفريت وما إلى

(1) المرجع نفسه : ص: 27

ذلك من كائنات لا يراها البشر في حياتهم اليومية وما إن تظهر لهم فجأة صارت خرافات لا يؤمنون بها .إن هذا التمايز بين الفنين يرمي إلى الصلة التاريخية والحضارية الجوهرية بينهما ،وبين الشعوب والأمم عن طريق دراسة وجه الشبه والاختلاف بين الفنون واعتبار هذا التشابه دليلا على وحدة الأصل ، وقضية اللاوعي الجماعي الذي صدر عن الجماعات .

الأسطورة والحكاية الشعبية :

إن التشابه بين الأجناس الثلاثة : الأسطورة والخرافة والحكاية راجع إلى أن الناس كانوا يخلطون بين الخيال والحقيقة والحكاية والتاريخ هذا من جهة وكونها راجع إلى أن أصل منشئهما واحد وهو محاكاة الظواهر الطبيعية والتعبير عن الطقوس الدينية القديمة من جهة أخرى.

إن الحكاية الشعبية والأساطير بقايا المعتقدات الخاصة ،كما أنها بقايا تأملات الشعوب الحسية وخبراتهم وقواهم .

وإذا عرفنا الحكاية الشعبية نقول بأنها نوع من أنواع الأدب الشعبي ،وتتميز بعدة مميزات جعلتها تنفرد عن باقي الأنواع الفنون الشعبية ،عرفت الحكاية الشعبية في المعاجم الألمانية بأنها< الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية عن جيل لآخر أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية ،أما المعاجم الانجليزية فتعرفها بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة وهي تتطور مع العصور ،وتتداول شفاها ،كما أنها تختص بالحوادث التاريخية الصرف والأبطال الذين يصنعون التاريخ >[1] ومن خلال عرضنا لهذين التعريفين نجد أن الحكاية الشعبية ماهي إلا قصة أنسجها شعب معين من وحي الخيال وضلت تتداول ألسنة الشعب من عصر إلى أخر ومن مكان إلى مكان ، والاستمتاع لدرجة يحفظها فيها الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة .

ولعل أهم ما جعل الفن يرسخ في أذهان سامعيه هو أن موضوع الحكاية لا يخرج عن حدود القبيلة أو العشيرة أو الأسرة ،فهي قصة لا تسرد لنا الحياة اليومية لكل منها وما يتعرض له الفرد ولكن تهدف بامتياز للإشارة إلى تاريخ الأمة والقبيلة والعشيرة و الأسرة، في أعرق صورها والحكاية تحاكي قانون القبيلة وهو العصبية القبيلة وأفراد الأسرة

(1) نبيلة إبراهيم ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،مرجع سابق ،ص:119

تربطها صلة الدم ، ولكل قبيلة قانونا خاصا تحكم به عشيرتها وتنظم به شؤونها ولكن الشيء القاسم المشترك بين كل القبائل هو أنها تستند إلى الجد الأكبر الذي يسلم زمام الأمور إلى أولاده ،ومن ثمة إلى أبنائهم ،وأنها سيرورة تبقى خير خلف لخير سلف ،كما أن الحاكم ليس هو كبير أو شيخ القبيلة ليكون رئيسا مسيرا وإنما هو الحاكم الأول والأخير هو القبيلة ،ولا يمكن لأي كان أن يخرج عن ما تمليه أو تريده والغريب عن القبيلة ما هو إلا شخص تعرض للطرد لسوء سلوكه أو خيانته أو عدم تقبله رأي الجماعة ،والحكاية لا ترسم صورة الجماعة التي تبحث عن الفرد لتحتضنه ولكن ترسم صورة الفرد الذي يجب أن ينقاد نحو الجماعة ،أو الأسرة والقبيلة والعشيرة مركز السلطة والنظام وتضم أصوات الأفراد لتشكل كلمة واحدة هي كلمة الجماعة التي تهدف إلى بناء مجتمع متماسك وهذا ما يميز الحكاية الشعبية عن باقي أشكال التعبير الأخرى .

إذا كانت هذه أهم مميزات الحكاية في ظل العصبية القبيلة ،ولكن مع مجئ الإسلام والدين الجديد يحارب هذه العصبية التي شدت الأمة إلى صراعات دامت إلى أكثر من عشر سنوات ،وجعلت الفرد يحارب ويدافع عن قبيلته ظالمة أو مظلومة حتى تزهق الأرواح وتهدر الدماء ،لنقول الخرافة بقيت على تلك الشاكلة وما تغير فيها هو فقط الجانب الديني لا أكثر فكلمة الأمة الإسلامية هو الإسلام وموجه الناس إلى طريق المستقيم هو المصطفي صلى الله عليه وسلم ،فراحت الحكاية تمجد البطولات الإسلامية والعظائم والحس المشترك بين المسلمين في ضل الدين الجديد .

فقد عكست الحكايات ـ فضلا عن استيفائها للشكل الفني القصصي المكتمل ـ صورا حية من واقع الدولة الإسلامية ،فهي ترتكز على سرد الأحداث والواقع المعاش، باختلاف أنواعه ،وهي تهيم المستمع بأنه يعيش اللحظة ذاتها في إطارها المكاني و الزماني ،على خلاف الحكاية الخرافية التي تتجاوز المكان والزمان ما يجعل مصداقية حدوثها مستبعدة ولكن هذا لا يمنع من وجود صلة بينهما فكلناهما تستند على الوسائل السحرية من أجل الوصول إلى الأهداف المرجو تحقيقها .فإذا وظفت في الخرافة بهدف تبيان مساعي البطل لتحقيق السعادة وتساعده العناصر السحرية في ذلك أو تكون معرقلا له في إحدى المحطات أو الجولات ليحي في الأخير بالسعادة التي كان ينتظرها ،فإن في الحكاية الشعبية تعتبر الأدوات السحرية رمزا يوصل البطل إلى المعرفة والإطلاع على الحقائق ،وبالتالي يحرك القاص مشاعر سامعيه ويوقظ قريحتهم ويهز نفوسهم ،لتعكس العناصر السحرية الواقع الذي يعايشونه ،فالبطل على دراية أن العالم السحري هو

إمتداد فقط لعالمه لا أكثر فلا ينغمس فيه كل الانغماس كما يحدث في الحكاية الخرافية ،كذلك نجد البطل في الخرافة تبدأ معاناته منذ أن يخلق في الوجود ،أما في الحكاية الشعبية فالبطل هو الرجل المكتمل البناء والبنية إنه حامي القبيلة والمدافع عنها فلا وجود للأميرة المنتظرة أو الشائكة طرق الوصول إليها ،إنه الشاب الذي يحمل كلمة القبيلة فوق كل شيء ويسعى للوصول إلى الحقيقة ،وإذا كان عالم السحر هو العلم الذي تغرق فيه الخرافة نجد أن العالم الواقعي والوجودي هو الذي تنغمس فيه الحكاية الشعبية.

إن الشخوص في الحكاية شخصيات واعية عاقلة تعي ما حولها ،وهي تعيش الزمن والمكان الحاضرين، بحوادثهما وتتباهى بماضي الأجداد العريق وتمجيد بطولاتهم ومعاركهم ،وتحول أن توحد كلمة القبيلة من أجل بناء المستقبل،على عكس الشخوص في الخرافة هي شخصيات غير مكتملة فكريا وينقصها العمق الجسدي والروحي وتتحكم في مراميها القوى السحرية ،ولها مساحة عريضة من الزمن والمكان للتتفسح فيه لتحقق السعادة في الأخير من خلال تزوجه بالأميرة مثلا .

ومهما اتسعت الفجوة بين الفنين تبقى كل من الخرافة والحكاية مرتبطان بالإنسان وبواقعة وبمشكلاته وهمومه ونزاعاته .

وإذا كانت هذه أهم التميزات بين الحكاية والخرافة لابد أن نصرف النظر إلى : ما علاقة الأسطورة بالحكاية الشعبية ؟ ماهي القواسم المشتركة بين الفنين ؟

لا يُميِّزُ بعض الدارسين بين الأسطورة والحكاية إذ ليس ثمة من داع جديّ لفصل الحكايات عن الأساطير، رغم أنّ هناك عددا كبيرا من المجتمعات التي تلحظ فرقا ذاتيا بين هذين النوعين، ورغم أنّ هناك عددا من الأحكام والتحريمات التي ترتبط أحيانا بأحد هذين النوعين دون الآخر مثلا تلاوة الأساطير في ساعات معيّنة، أو خلال فصل دون غيره، في حين أنّ من الممكن حكاية الحكايات في أيّ وقت من الأوقات نظرا لطبيعتها الدنيوية ،ولعل أهم ما يجمع بين الأسطورة والحكاية هو عنصر البطولة أو البطل ،فهو في الأساطير مولود في أسرة عريقة أسرة تظم الملوك والعظام والزعماء ،ويلعب مع القدر لعبة الخير والشر، لعبة ينفى من خلالها إلى الأمكنة البعيدة كون الأسرة تتلقى نبأ سيئا عن هذا الصبي من لحظة ولادته ،فتعمل على إبعاده خوفا من ما يحمله القدر لهذا الصبي ،وبعد مرور سنوات على هذا الغياب ويصبح الصبي شابا مكتمل الجسد والروح يسعى جاهدا للانتقام من الذين ألحقوا به الضرر، فعلى عكس الحكاية التي تتميز

بالطابع الجمعي ويكون فيها الفرد رمزا لحماية الجماعة وحصنا للقبيلة نجد الجو الاجتماعي في الأساطير يكاد يكون منعدما فالعلاقة الجامعة بين الأبناء و الآباء هي علاقة مضطربة وقلقة ذات الطابع الفردي، تدفع بالأحداث لأن تأخذ مجرى معينا ،كذلك بالنسبة لسلاح البطل ليس سلاحا ماديا عادي كما هو معروف عند الجميع أنه ليس السيف أو القنبلة أو المسدس بقدر ما هو سلاح ديني ،سحري ،غيبي، ملازم للبطل أينما ولى وحل وارتحل.

يكون البطل في الحكاية والخرافة بطل إنساني أو كائن بشري له مميزات البشر وتفكيرهم وسلوكاتهم ،بينما البطل في الأسطورة هو إله أو نصف إله ،والأخطار التي يواجهها للوصول إلى الكمال هي نفسها المخاطر التي يواجهها الفرد البشري للوصول إلى مراده .

غير أن الدفاع عن تحقيق الذات والوجود هو الرابطة بين الأشكال الفنية السابقة ،فمهما كان البطل لقيطا أو فارسا أو ملكا أو إلها ،إلا أنه الكائن البشري أو الإلهي الذي يسعي لإثبات وجدوه أمام القوى الخارقة ،إنه يشق طريقه لوحده رغم كل الصعوبات والعراقيل لتستقر أموره في النهاية بالتوازن والثبات ، والحكاية الشعبية لا تحمل طابع القداسة ، وتقف في موضوعاتها عند حدود الحياة اليومية والأمور الدنيوية العادية .

وإذا كنا قد وصلنا إلى هذا الحد من شرح الأسطورة وفن الحكاية والخرافة ، ورغم علاقتي التشابه والاختلاف الجامعة بينهم تبقى هذه الأشكال الثلاثة وسيلة التعبير لدى الفرد وقد أثرت فيه لحد الساعة إذ مازال الكثير من الدارسين والباحثين على اختلاف ميادينهم يكتبون فيها ويعددون الموضوعات، خصوصا أنها تتفق مع نوع أدبي ظهر إلى الوجود في بدايات هذا العصر وهو أدب اللامعقول ، فالإنسان في العصر الحديث هو نفسه الإنسان في العصر القديم ،إنسان فضولي يسأل ويكتشف ويسعى من أجل الوصول إلى المعرفة ،إلى الحقيقة التي كان الإنسان القديم في عصور خلت قطع أشواطا من أجل الوصول إليها .ومن جهة كل الشعوب وعبر مختلف العصور وفي فترة من فترات تاريخها شعرت بحاجة إلى تفسر الكون بظواهرها برعده وبرقه ،شتاءه ،أمطاره ،صيف ،ربيعه ،خريفه ، جفافه ، أنهاره ،وديانه ،بحاره ،جماده ، يابسه ، نباته ، أشجاره ،ساكنه ومتحركه ...الخ ،يصبح العالم كله آلهة وأنصاف آلهة، توجهه هذه الأخيرة حيثما شاءت وتلعب أدوارها وتؤدي وظائفها في الحياة ،في الأرض والسماء وصارت هي التي تؤمن

تماسك الكون الناشئ لتكون السلالات الإلهية خير خلف في الكون هي قوى أقوى وأرفع من البشر.

لقد حاول الإنسان من خلال هذه الأجناس أن يضفي على حياته طابعا فكريا كما يمكن أن نعتبرها إفراغ للدوافع والغرائز الداخلية كما تساعد الفرد على تفسر الكون ومعايشته ،ففي عصور خلت كان لابد للإنسان أن يجد لنفسه متنفسا يحاكي من خلاله الطبيعة و ظواهرها واستمر الكون ينظم حياته في إطار النظام الكوني ،وحتى لا أطيل فأن الحكايات و الخرافات كما بدأت مع الأساطير وكانت معها جنبا إلى جنب انتهت اليوم في محيط المأثورات الشعبية وكمادة لا يعنيها الدين والطقوس وما إن عالجت الحكاية والخرافة موضوعا دينيا فمن غير المستبعد أن نسميها أسطورة .

ويبقى دور الأشكال التعبيرية خاصة منها الأساطير ذات وظيفة نفعية تعبر بصورة جوهرية عن إيديولوجيا الجماعة البشرية في أولى صورها ،وترسم المثل العليا والقيم النبيلة وهي همزة وصل تربط بين الماضي و الحاضر ليتمكن الفرد من تسليط الضوء على أبرز الطرق التي فكر بها في مغامرات العقل الفطري الأولى.

الاحالات والهوامش :

(1) ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب ،بيروت ،المجلد الرابع ،1955م،حرف الراء ،مادة سطر ،

(2) مجيب حسن ، الأسطورة بين العرب والفرس والترك ،الدار الثقافية للنشر ،مصر ،د/ط،د/س،ص:3

(3) عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور ، مكتبة لبنان ،ط1، 1983،مادة أسطورة ،ص:34

(4) م،ف، ألبيديل ،سحر الأساطير ،تر: حسان ميخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين ،سوريا،ط1،2005،ص:22

(5) السيد القمي ،الأسطورة والتراث ،المركز المصري للبحوث ،مصر ،ط3،1990،ص:22

(6) النويري قيس ،الأساطير وعلم الأجناس ، جامعة بغداد ، العراق ،د/ط،1985،ص:10

(7) ميشل زيرفا ،الأسطورة والرواية ،تر :صبحي حديدي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط/2، 1986،ص:

(8) نبيلة إبراهيم ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب ،ط/3،1993،ص:18

(9) يوسف حلاوي ،الأسطورة في الشعر العربي ، دار الحداثة ،ط/1،1992،ص:43

(10) بيار غريمال، الميتولوجيا اليونانية ،تر:هنري زغيب ،منشورات عويدات ،لبنان ،ط/1، 1982،ص:6

(11) الأسطورة توثيق حضاري ،سلسلة عندما نطق السراة ،تأليف قسم الدراسات والبحوث ،دار كيوان سوريا ،ط/1، 2009،ص:25

(12) محمد حسن عبد الله ،أساطير عابرة الحضارات ،دار قباء ،مصر ،د/ط،2000،ص:9

(13) فراس السواح ،مغامرة العقل الأولى ،دار علاء الدين ،سوريا ،ط/13،2002،ص:20

(14) القرآن الكريم ،التفسير الميسر ،

(15) أحمد كمال زكي ،الأساطير ،دار العودة ، بيروت ،ط/2،1989،ص:21

(16) المرجع نفسه : ص: 27

(17) نبيلة إبراهيم ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،مرجع سابق ،ص:119